رسالة

لابى القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس

فى الذب عن ابى الحسن الاشعرى

رحمهم الله تعالى

الطبعة الثانية

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وخص نبينا محمدا وآله منه بالنصيب الاوفى.

اما بعد فاعلموا معشر الاخوان وفقنا الله وإياكم للدين القويم وهدانا اجمعين للصراط المستقيم، بان كتاب الابانة عن اصول الديانة الذى الفه الامام ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى هو الذى استقر عليه امره فيما كان يعتقده وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله ولطفه وكل مقالة تنسب اليه الآن مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها وتبرأ الى الله سبحانه منها كيف وقد نص فيه على انه ديانته التى يدين الله سبحانه بها وروى واثبت ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول احمد بن حنبل رضى الله عنهم اجمعين وانه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع عنه الى غيره فالى ماذا يرجع أتراه يرجع عن كتاب الله وسنة نبى الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم انه مذهبهم ورواه عنهم هذا لعمرى مالا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افنائه جل عمره فى استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا مما لا يتوهمه منصف ولا يزعمه الامكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شىء.

وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابى الحسن رحمة الله عليه واثنى عليه بما ذكره فيه وبرأه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم .

منهم الامام الفقيه الحافظ ابوبكر البيهقى صاحب التصانيف المشهورة والفضائل المأثورة اعتمد عليه فى كتاب الاعتقاد له وحكى عنه فى مواضع منه ولم يذكر من تآليفه سواه فقال فى باب القول فى القرآن ما انبأنا الامام الحافظ ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر بقراءتى عليه قال انبأ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوى الصاعدى قراءة عليه انبأ الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى قال وقد حكى عن الشافعى رحمه الله ما دل على ان ما نتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه بآذاننا ونكتبه فى مصاحفنا كلام الله قال وبمعناه ذكره ايضا على ابن اسمعيل يعنى ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فى كتاب الابانة ثم قال وقال ابو الحسن على بن اسمعيل رحمة الله عليه فى كتابه .

فان قال قائل حدثونا اتقولون ان كلام الله فى اللوح المحفوظ .

قيل له نقول ذلك لان الله قال (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) فالقرآن فى اللوح المحفوظ وهو فى صدور الذين اوتوا العلم قال الله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) وهو متلو بالالسنة قال الله تعالى(لاتحرك به لسانك) فالقرآن مكتوب فى الحقيقة محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة متلو بالسنتنا فى الحقيقة كما قال الله تعالى (فاجره حتى يسمع كلام الله) هذا آخر ما حكاه البيهقى عن كتاب الابانة وقال البيهقى ايضا فى اول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات وغيرها مما هو مذكور فى كتاب الابانة فقال وقد احتج على بن اسمعيل بهذه الفصول .

ومنهم الامام الحافظ ابوالعباس احمد بن ثابت العراقى فانه قال فى

بيان

بيان مسئله الاستواء من تأليفه ما اخبرنا به انبأ الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت قال رأيت هؤلاء الجهمية ينتمون فى نفى العرش وتأويل الاستواء الى ابى الحسن الاشعرى وماهذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت فى كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من جملة ماذكرته على اثبات الاستواء وقال فى جملة ذلك ومن دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله تعالى فى الامر النازل بهم يقولون ياساكن العرش ثم قال ومن حلفهم جميعا قولهم لاوالذى احتجب بسبع سموات هذا آخر ماحكاه وفى الابانة كما ذكره .

ومنهم الامام الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبدالرحمن بن احمد الصابونى فانه قال ما انبأنى به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابى القاسم على بن الحسن بن عساكر الشافعى ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمس مائة قال انبأنى ابى قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار ابو شنجى المعروف بالخربوى الفقيه الزاهد اراه يحكى عن بعض شيوخه ان الامام اباعثمان اسمعيل بن عبدالرحمن بن احمد الصابونى النيسابورى ماكان يخرج الى مجلس درسه الابيده كتاب الابانة لابى الحسن الاشعرى ويظهر الاعجاب بها ويقول ما الذى ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه .

قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام ابى عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان .

ومنهم امام القراء ابو على الحسن بن على بن ابراهيم الفارسى فانه قال ما أنبانى به الامام الحافظ ابوطاهر السلفى عن ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابى على الصيرفى واخبرنا ابوالحسن على ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصارى قالا انبانا الامام ابوعلى الحسن بن على بن ابراهيم المقرى وذكر الامام اباالحسن الاشعرى رحمة الله عليه فقال وله كتاب فى السنة سماه كتاب الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال وله

مسئلة فى الايمان انه غير مخلوق .

قلت : انا وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر اثبتها عنه وهى عندنا من رواية الامام الحافظ ابى طاهر السلفى ولم يقع لى شىء من تآليف ابى الحسن بالرواية المتصلة اليه سواها .

ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسى رحمه الله فانى وجدت كتاب الابانة فى كتبه ببيت المقدس حرسه الله ورأيت فى بعض تآليفه فى الاصول فصولا منها بخطه .

ومنهم الامام الحافظ ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر فانه قال فى (كتاب تبيين كذب المفترى على ابى الحسن الاشعرى) رادا على من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين الله تعالى بما ذكره فى كتاب الابانة فقال ما انبأنى به ابنه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم انبأ ابى رحمه الله قال وما ذكره يعنى الزاعم ما تقدم فى كتاب الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف فى العلم كتابا يخلده وقولا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده بل هم يعنى المحققين من الاشعرية يعتقدون ما فيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم الآيات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم فى صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة .

ثم حكى ما حكيناه عن الاستاذ ابى عثمان الصابونى وقال فى موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه فى اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح فى معتقده غير اهل الجهل والعناد فلا بد ان نحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته فى اصول الديانة فاسمع ما ذكره فى اول كتابه الذى سماه

بالابانة

بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمر الحافظ ابو القاسم رحمه الله فى ايراد الكلام على نصه وفصه من اوله الى باب الكلام فى اثبات الرؤية لله عز وجل بالابصار فى الآخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال عقيب ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام العادل الذى شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وبينوا فضل ابى الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا فى الاعتقاد متفقين وفى اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة فى بغداد فى قديم الدهر على مر الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف فى زمن ابى نصر بن القشيرى ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام .

ومنهم الفقيه ابو المعالى مجلى صاحب كتاب الذخائر فى الفقه فقد انبأنى غير واحد عن الحافظ ابى محمد المبارك بن على البغدادى ونقلته انا من خطه فى آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلى الشافعى اخرجها الى فى مجلد فنقلتها وعارضت بها وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول لله من صنفه ويناظر على ذلك لمن ينكره وذكر ذلك لى وشافهنى به وقال هذا مذهبى واليه اذهب فرحمنا الله واياه نقلت ذلك فى سنة اربعين وخمس مائة بمكة حرسها الله هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله .

ومنهم الحافظ ابو محمد بن على البغدادى نزيل مكة حرسها الله فانى شاهدت نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره وفى آخره بخطه ما تقدم ذكره آنفا وهى بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابى الحسن ابن المفضل المقدسى ونسخت منها نسخة وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته فى كتاب الامام نصر المقدسى ببيت المقدس

حرسه الله .

ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراء الى ابى الحسن الاشعرى ببيت المقدس فانكرها وجحدها وقال ماسمعنا بها قط ولاهى من تصنيفه واجتهد آخرا فى اعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا فما دريت من اى امريه اعجب امن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره فى التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذى يفترى عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها وشبهت امره فى ذلك بحكاية انبأها الامام ابو طاهر احمد بن محمد رحمه الله قال انبأ (١) .

فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف يكونون بحال السلف الماضين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين وهم لايلوون على كتبهم ولاينظرون فى آثارهم هم والله بذلك اجهل واجهل كيف لاقدقنع احدهم بكتاب الفه بعض من ينتمى الى ابى الحسن بمجرد دعواه وهو فى الحقيقة مخالف لمقالة ابى الحسن التى يرجع اليها واعتمد فى تدينه عليها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى وكان خلاف ذلك احرى به واولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة .

والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل